عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله زاد الامام احمد وانكح لله فقد
استكمل ايمانه وفي رواية للامام احمد انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان قال ان تحب لله وتبغض
لله وتعمل لسانك في ذكر الله فقال وماذا يا رسول الله قال ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره
لنفسك وفي رواية له وان تقول خيرا او تصمت وفي الحديث ان كثرة ذكر الله من افضل الايمان وخرج ايضا
من حديث عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يحق العبد صريح الايمان حتى يحب في الله ويبغض
فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية من الله وخرج ايضا من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله وقال ابن عباس من احب في الله وابغض في الله
ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلاته
وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مواخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا
خرجه ابن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي فصل واما الاحسان فقد جاء ذكره في القرآن فصل
في مواضع تارة مقرونا بالايمان وتارة مقرونا بالاسلام وتارة مقرونا بالتقوى او بالعمل فالمقرون بالايمان
كقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وكقوله ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا والمقرون بالاسلام كقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والمقرون بالتقوى كقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقد يذكر منفردا كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى في الجنة وهذا جزاء مناسب جعله الله لاهل الاحسان
لان الاحسان ان يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة كانه يراه بقلبه
وينظر اليه في حال عبادته وكان جزاء ذلك النظر الى الله عيانا في الاخرة وعكس هذا ما اخبر الله
به عن جزاء الكفار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا وهو تراكم
الران على قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا فكان جزاؤهم على ذلك ان حجبوا عن
رؤيته في الاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه يشير الى ان
العبد يعبد الله على هذه الصفة وهي استحضار قربه وانه بين يديه كانه يراه وذلك يوجب
الخشية والخوف والهيبة والتعظيم كما جاء في رواية ابي هريرة ان تخشى الله كانك تراه ويوجب
ايضا النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها واتمامها واكمالها وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم
جماعة من اصحابه بهذه الوصية كما روى ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن ابي ذر رضي الله عنه قال
اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان اخشى الله كاني اراه فان لم اكن اراه فانه يراني ويروى عن ابن عمر قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال اعبد الله كانك تراه خرجه النسائي ويروى عن زيد بن
ارقم مرفوعا وموقوفا كن كانك ترى الله فان لم تكن تراه فانه يراك وخرج الطبراني من حديث

انس رضي الله عنه

انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله حدثني بحديث واجعله موجزا فقال صل صلاة مودع
فانك ان كنت لا تراه فانه يراك وفي حديث حارثة المشهور وقد روي من وجه مرسلا وروي
متصلا والمرسل اصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا
قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت
نهاري وكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة كيف يتزاورون فيها وكاني انظر
الى اهل النار كيف يتعاوون فيها قال ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه ومن حديث ابي
امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال استحي من الله استحياءك من رجلين
من صالحي عشيرتك لا يفارقانك ويروى من وجه اخر مرسلا ويروى عن معاذ رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال استحي من الله كما تستحي رجلا ذا هيبة من اهلك
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كشف العورة خاليا فقال الله احق ان يستحيى منه ووصى ابو الدرداء
رجلا فقال اعبد الله كانك تراه وخطب عروة بن الزبير الى ابن عمر ابنته وهما في الطواف فلم يجبه ثم لقيه بعد
ذلك فاعتذر اليه وقال كنا في الطواف نتخايل الله بين اعيننا خرجه ابو نعيم وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم
فان لم تكن تراه فانه يراك قيل انه تعليل للاول فان العبد اذا امر بمراقبة الله في العبادة واستحضار
قربه من عبده حتى كان العبد يراه فانه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بايمانه ان الله تعالى يراه
ويطلع على سره وعلانيته وباطنه وظاهره ولا يخفى عليه منه خافية فاذا تحقق هذا المقام سهل
عليه الانتقال الى المقام الثاني وهو دوام التحقيق بالبصيرة الى قرب الله من عبده ومعيته حتى كانه
اشارة يراه وقيل بل هو اشارة الى ان من شق عليه ان يعبد الله كانه يراه فليعبد الله على ان الله يراه ويطلع عليه فليستحي من
نظره اليه كما قال بعض العارفين اتق الله ان يكون اهون الناظرين اليك وقال بعضهم خف
قدر الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك قال بعض العارفين من السلف من عمل لله على المشا
هدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص فاشار الى المقامين الذين تقدم ذكرهما
احدهما مقام الاخلاص وهو ان يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله اياه واطلاعه عليه وقربه
منه فاذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله لان استحضاره
ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل والثاني مقام المشاهدة وهو ان يعمل العبد
على مقتضى مشاهدته لله بقلبه وهو ان يتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى
يصير الغيب كالعيان وهذا هو حقيقة مقام الاحسان المشار اليه في حديث جبريل عليه الصلاة
والسلام ويتفاوت اهل هذا المقام فيه بحسب قوة نفاذ البصائر وقد فسر طائفة من العلماء المثل
الاعلى المذكور في قوله عز وجل ولله المثل الاعلى في السموات والارض بهذا المعنى ومثله قوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح والمراد مثل نوره في قلب المؤمن كذا قاله
ابي بن كعب وغيره من السلف وقد سبق حديث افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيث كنت وحديث
ما تزكية المرء نفسه قال ان يعلم ان الله معه حيث كان وخرج الطبراني من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)